لا يسكن إلا لذكره ولا يتقوت إلا بتلاوة اسمه يراعي الظلال بالنهار ويحن
لغروب الشمس كما يحن الطير إلى الأوكار فإذا جن الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
للحبيب بهم اقدامهم وفرشوا له وجوههم وناجوه بكلامه وتملقوا له بانعامه بين صارخ
وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد باعلى [illegible]
للحواس الظاهرة بما ظهر لهم بالبصائر الباطنة وهو أعني سلوك طريق الحق
منصب على من هبط إلى سجين الطبيعة وأسفل السافلين فانخرط في سلك الحيوانات
والحبس في قفص العادات واصطيد بشبكة المخالفات ولم يصبه شيء من النور الذي
ألقاه الله تعالى على عباده حين خلق الخلق في ظلمة كما جاء في الحديث يعني ظلمة
الطبيعة فبقوا في ضلالهم فلم يهتدوا إذا أبدا وهذا الطريق منازل معلومة عند
أهله يقطعها السالك واحدة بعد واحدة إلى أن يصل إلى آخرها فينقطع
المنازل ولا تنقطع التجليات لأنه لا آخر لها وهذا معنى قول الشيخ رضي الله تعالى
عنه إن الترقي لا ينقطع ولو بعد الموت فحال هذا السالك في قطع هذه المنازل كحال
المسافر في مراحل الطريق المحسوس فكما يحتاج المسافر في سفره إلى الدليل العارف بالطريق
والزاد والراحلة والرفقة والسلاح لملاقاة العدو وأي هايبه فكذلك هذا السالك
لا بد له من مرشد عارف بهذا الطريق قد سلكه وعرف وعره وخفيه وشره ولا بد
له من زاد وهو التقوى ولا بد له من راحلة وهي الهمة ولا بد له من رفقة وهم إخوانه
الطالبون مطلبه ولا بد له من سلاح وهو الأسماء يرهب به عدويه وهما الشيطان
والنفس وكان المسافر يمر في سيره على المقامات المعروفة بين أهل الله تعالى رضي الله
تعالى عنهم وهي سبعة الأول مقام ظلمات الأغيار وتسمى النفس فيه بالأمارة الثاني مقام
الأنوار وتسمى النفس فيه باللوامة الثالث مقام الأسرار وتسمى النفس فيه بالملهمة الرابع
مقام الكمال وتسمى النفس فيه بالمطمئنة الخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية
السادس مقام تجليات الأفعال وتسمى النفس فيه بالمرضية السابع مقام تجليات الصفات
وتسمى النفس فيه بالكاملة وكلما كان الإنسان في مقام من المقامات كان محجوباً به
عما بعده فمن كان في المقام الأول فهو محجوب بالأغيار عن مشاهدة الأنوار ومن كان
في الثاني فهو محجوب بالأنوار عن الأسرار ومن كان في الثالث فهو محجوب بالأسرار
عن الكمال ومن كان في الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان في الخامس فهو
محجوب بالوصال عن تجليات الأفعال ومن كان في السادس فهو محجوب بتجليات

Copyright © King Saud University